الملتقى الوطني: الأمير عبد القادر والانفتاح الفكري والأدبي

يومي: 27 ـ28 فيفري 2024 م

محور المداخلة: شخصية الأمير عبد القادر وتعدد الرؤى والقراءات المعاصرة

عنوان المداخلة: التلاقي الروحي والفكري للأمير عبد القادر والشيخ محمد القاسمي الهاملي

من إعداد الدكتورة فتيحة غزالي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة /الجزائر

ملخص

شهدت الجزائر في رحلتها الطويلة نحو الحرية بطولات خالدة دبجها رجال عظماء امتطوا المخاطر وسبحوا في لجج دمائهم، وكان هدفهم الأوحد تحقيق حريتهم، وتحرير بلادهم من قيد أدمى عنقها بعدما أحكمت فرنسا الخناق عليها، وتكالبت المطامع الدنيئة في النيل من عروبتها وشرف الإسلام فيها، وقد أدرك رجال المقاومة في مختلف مراحلها ذلك المخطط التنصيري التبشيري الذي كانت تسعى فرنسا إليه، فتصدو ا لمخططاتها بكل ما أوتوا من قوة، ولاشك أن الأمير عبد القادر هو سيد المقاومة ورائدها الأول، فقد تمت مبايعته أميرا على الجزائر من طرف القبائل التي رأت فيه القدوة والقدرة على تحرير البلاد والعباد، وكان الأمير يركن إلى بعض شيوخ القبائل والزوايا لمّا لقي منهم من دعم مادي ومعنوي كبير ساعده في الصمودفي حربه ضد فرنسا وآلتها الشرسة. وكان الشيخ محمد

القاسمي شيخ زاوية الهامل من أهم الشيوخ الذين بايعوه وساندوه وقت الحاجة إليه حتى آخر رمق لمقاومته الخالدة.

ونسعى من خلال هذه المداخلة إلى التركيز على علاقة الشيخ محمد القاسمي ـ شيخ زاوية الهامل ـ بالأمير عبد القادر والتواصل الفكري والروحي بينهما، والدعم المتبادل في سبيل مواجهة العدو من خلال قراءة بعض الوثائق المخطوطة المحفوظة بزاوية الهامل، وكذلك عقد مقارنة بين التوجّه الفكري والروحي لكلا من الشيخ محمد القاسمي الهاملي والأمير عبد القادر الجزائري، وتتلخص تلك العلاقة في عنصرين أساسيان، هما الجانب الجهادي وخلفية التكوين الروحي، والجانب العلمي والتكوين الفكري الذي بني على حفظ القرآن الكريم، والتعمق في الفقه والأصول وأحوال التصوف وعلم الحديث .

الكلمات **المفتاحية: الأمير عبد القادر، الشيخ محمد القاسمي، التماس الروحي، الفكر** .

Abstract

On its long journey towards freedom, Algeria witnessed timeless tournaments with great men who crushed the mucus and swam in their blood. Their sole aim was to achieve their freedom and free their country from the limitation of its neck after France had stifled it. and sordid ambitions to undermine her gifts and the honour of Islam in them, The resistance men at various stages realized the missionary missionary scheme that France was pursuing and came up against its schemes with all the power that I had. And no doubt Prince Abdulkader is the master of resistance and its first pioneer, It was sold to Algeria by tribes that saw it as role models and the ability to liberate the country and the worshippers And the Prince was parked to some tribal elders and corners when they received considerable material and moral support that helped him in Samudud's war against France and its fierce machine. One of the most important elders who pledged and supported him at the time of need was Sheikh Mohammed Al-Qasimi; The elder of the angle of neglect who supported the prince until the last threw to resist him.

Through this intervention, we seek to focus on Sheikh Mohammed Al Qasimi's relationship with Prince Abdul Qader and the intellectual and spiritual interaction between them, mutual support in order to confront the enemy by reading some manuscript documents preserved at the angle of Hamil, as well as a comparison between the intellectual and spiritual orientation of both Sheikh Mohammad Mohammad al alQasimi and Prince aziri. This relationship is summarized in two basic elements: the jihadist aspect and the background of spiritual formation, the scientific aspect and the intellectual composition built on the preservation of the Holy Quran,

the deepening of jurisprudence, origins, conditions of mysticism and modern science.

Keywords: Prince Abdelkader, Sheikh Mohammed Al Qasimi, spiritual petition,

مقدمة

يتمركز الأمير عبد القادر في قلب أبرز الشخصيات الجزائرية لكل العصور، رجل أسس دولة من عدم وأقام على الجهاد سبعة عشر عاما، وكتب الشعر، وشرح كتب الإسلام المختلفة ودرّس التاريخ وعلوم الدين، وتعاطى التصوف معرفة وسلوكا على مدى أكثر من عشرين عاما، كل هذه المعطيات والمواهب أهلته أن يكون شخصية مركزية في عصره، شخصية استطاعت أن تستقطب المعجبين بها داخل الوطن وخارجه، فكان محط اهتمامهم وهو على صهوة جوداه، ومحل إعجابهم وهو يتصدر مجالس الدرس؛ يشرح ما انغلق من العلوم الفلسفية والصوفية حتى لكبار علماء عصره. لقد كان شخصية القرن التاسع عشر بلا منازع، بعثه الله لينير الدروب ويحارب الطغيان وينشر الأمن والسلام في أرض دنستها أقدام الاستعمار الفرنسي ؛تحرق الزرع وتقطع النسل وتنشر الجهل والفساد ما استطاعت إليه سبيلا، هذه الصفات وغيرها جعلت شيوخ القبائل والزوايا تقر بزعامته وإمارته عليهم وعلى جميع الجزائريين، وتدعمه ماديا ومعنويا في السراء والضراء، في السلم والحرب، وشيخ زاوية الهامل"محمد بن أبي القاسم "واحد من أولئك الشرفاء الأفذاذ الذين تأثروا بكفاح الأمير عبد القادر ودوره الفكري والإصلاحي في تأسيس أول دولة في أرض الجزائر، فأمدوه بواسع دعمهم وثباتهم أمام السلطة الاستعمارية. لقد كان لقاء الأمير عبد القادر وشيخ زاوية الهامل لقاء فكريا روحيا تجاوز العادي والمألوف، فتوطدت العلاقات وتوحدت القلوب وتعانقت الأرواح المشرئبة للحرية والخلاص. واستنادا على ما سبق ذكره سنحاول من خلال هذه المداخلة بيان طبيعة العلاقة التي جمعت بين شيخ زاوية الهامل والأمير عبد القادر؛ هل كانت كغيرها من العلاقات بشيوخ القبائل والزوايا التي فرضها الواقع السياسي واقتضتها بواعث الجهاد؟ أم إنها علاقة متينة مبنية على أسس فكرية ومعايير روحية متنت أواصر الثقة والدعم المتبادل؟ وإذا كان الأمر كذلك فماهي خصوصية هذه العلاقة، وما هي أسسها وروافدها؟ وما الدلائل والشواهد التي تعزز ذلك؟ وإلى أي مدى تأثّر الشيخ محمد بن أبي القاسم بالأمير عبد القادر سيرة وكفاحا، وكيف تجلى ذلك؟

وسنعتمد في دراستنا هذه على المنهج التاريخي بالاستناد على آليتي الوصف والتحليل وهو ما تقتضيه طبيعة الموضوع المستند في شقه الميداني على وثائق مخطوطة وشهادات حية من رحم زاوية الهامل وبعض شيوخها الأجلاء، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة منهجية اقتضت ثلاثة مباحث أساسية؛ المبحث الأول؛ وفيه عرّفنا بشخصيتي الأمير عبد القادر والشيخ محمد القاسمي وجاء موسوما: الأمير عبدالقادر والشيخ محمد القاسمي ؛ رحلة عطاء وجهاد خالد ؛ ثم عرجنا بطبيعة العلاقة التي جمعت الطرفين وقد جاء المبحث معنونا بـ"كينونة التلاقي وأرضية التشاكل (الواقع

الجلي والباطن الخفي)"، أما المبحث الثالث وهو لب البحث وحجر الزاوية فيه، فقد خصصناه لبيان السمات المشتركة بين الرجلين من خلال رحلتيهما العلمية والفكرية والروحية، وجاء معنونا ب: الشيخ محمد القاسمي والأمير عبد القادر التعالق الروحي والتماهي الفكري، وذيلنا البحث بخاتمة هي خلاصة نتائج واستنتاجات البحث ككل .

1/الأمير عبد القادر والشيخ محمد القاسمي ؛رحلة عطاء وجهاد خالد.

أ/ الأمير عبد القادر رحلة عقيدة وجهاد :

ولد الأمير عبد القادر يوم23رجب1222 هـ الموافق ل26سبتمبر1807 م بقرية "القيطنة" قرب مدينة معسكر، وينتهي نسبه إلى آل البيت الطاهرين، فهو "عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاووس، بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن إدريس عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن حسن سبط بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت الرسول محمد[1]"تلقى تعليمه الأول على يد والده الشيخ محي الدين، فأخذ عنه التفسير والحديث والفقه والنحو وأصول الدين والفقه[2]، ثم توجه نحو وهران

1) الأمير عبد القادر: رسالة إلى الفرنسيين: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1883

2) مصطفى بن التهامي : سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر، 2009، ص 50

لدراسة بقية العلوم الأخرى، حيث درس الفلسفة من خلال كتب أفلاطون وأرسطو طاليس، وأخذ أيضا النحو وجوهرة البيان والمنطق عن بعض علماء وهران كالسيد مصطفى بن الهاشمي، والشيخ محمد بن انقريد، ولما بلغ عشرون عاماً أدى فريضة الحج مع والده سنة 1827، وبعد عودته من الحج بدأ مشواره السياسي والنضالي حيث "قاد المقاومة مع والده محي الدين منذ وصول الفرنسيين إلى وهران سنة 1831، بويع للمرة الثانية يوم 4 فيفري 1833 من قبل علماء ورؤساء قبائل الغرب الجزائري، وولّوه القيادة العسكرية والسياسية وأطلق عليه لقب الأمير"، وفي هذا الصدد يشار بأنه "يُطلق لقب أمير، في العالم الإسلامي، على القادة العسكريين وحاكمي المقاطعات الذين يمارسون نظام حكم الخليفة على المستوى المحلي, ويطلق حاليا على بعض القادة والأمراء والحكام في البلدان الإسلامية". [1]

وقد دفع فرنسا وجوبا للاعتراف به خلال معاهدتي: دي ميشال سنة 1883 والتافنة سنة 1937. فقد أسس قواعد الدولة الجزائرية الحديثة، وجعل مدينة معسكر عاصمة لدولته ونصّب ثماني ولايات يترأس كل واحدة منها "خليفة"، كما أنشأ عملة أسماها "المحمدية"؛ كما نال تكريم وإشادة السلطات الاستعمارية نظير مشاركته في عدة مؤتمرات سياسية ومعارك، وذلك لإنقاذه آلاف المسيحيين في اضطرابات لبنان الطائفية سنة 1860، بوسام دُون عليه: "إلى أمير شمال إفريقيا والمدافع عن القومية العربية وحامي المسيحيين المضطهدين". [2]

توفي سنة 1883م ودفن في دمشق تاركاً وراءه رصيدا معرفيا ثريا، كان محط إعجاب واهتمام الباحثين من كل أقطار العالم العربي والغربي، وقد تناول سيرته الكثير من الكتاب والأدباء والمؤرخين إعجابا وتخليدا لشخصيته الفذة، لا في مجال الجهاد والمقاومة فحسب، بل حتى على المستوى الفكري من خلال مواقفه ومؤلفاته في الشعر والفكر والتصوف.

مؤلفاته

- **كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد.**
- **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.**
- **المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الإسلام بالباطل والإلحاد.**
- **السيرة الذاتية للأمير عبد القادر.**

---

3) Dominique Vallot, 1995, p 316

[2]) صالح بلعيد: الموسوعة الجزائرية، دار بهاء الدين، 2020، ص244

ب/الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي (شيخ زاوية الهامل) والتجربة الفكرية والروحية

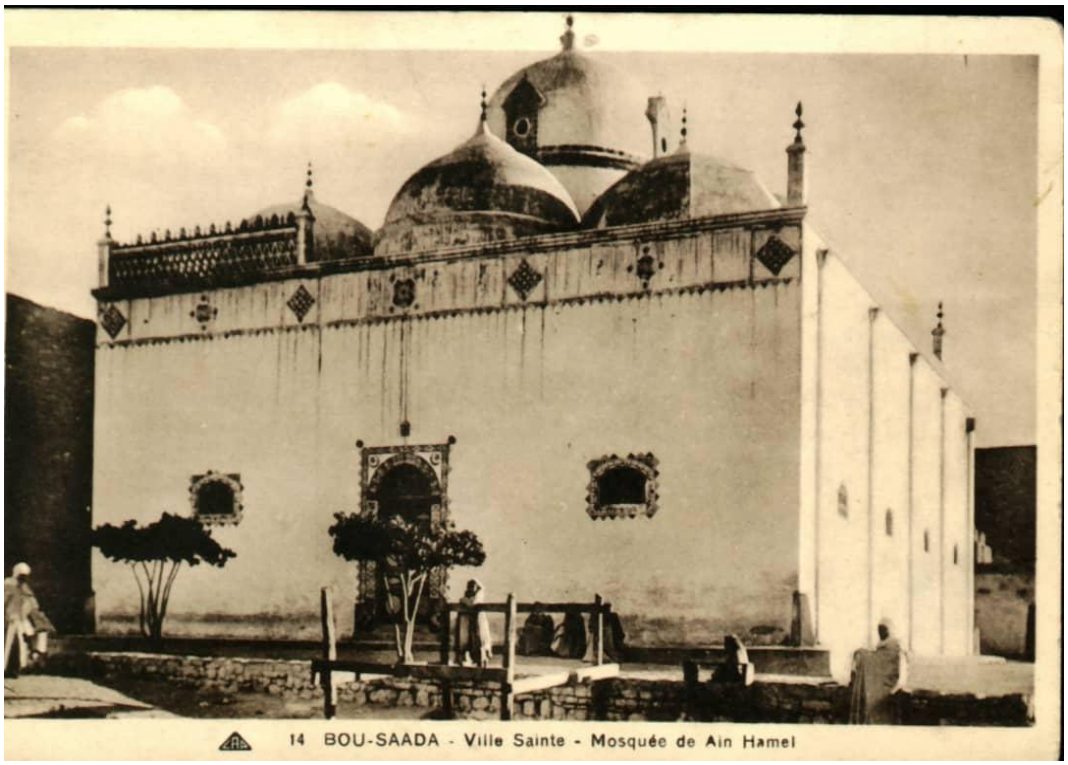

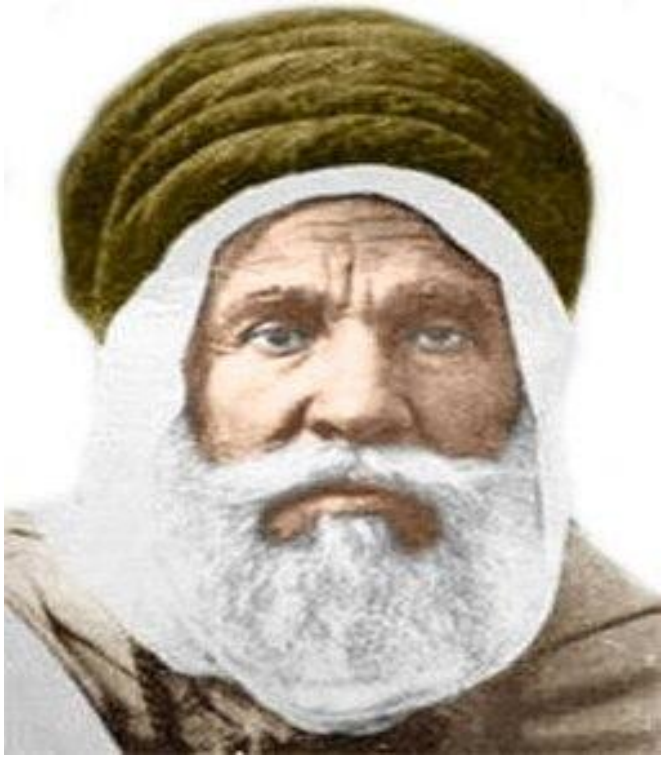

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الرحيم، وينتهي نسبه الى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله عليه وسلم، فهو من آل البيت الشرفاء الذين دخلو أرض الجزائر خلال القرن السادس ويجمع المؤرخون على أن جدهم هو سيدي بوزيد الذي كان أول من دخل شمال أفريقيا من هذه السلالة الكريمة، وهو جد معظم الأشراف الموجودين في مناطق الهضاب العليا وشمال الصحراء، "وقد شهدت السلطات التركية بانتماء سيدي بوزيد إلى آل البيت، وذلك في وثائق رسمية صادرة عن الدايات بالجزائر، وشهادة الشرف لا تمنح من طرف الأتراك إلا بعد التأكد من من صحة النسب، لأن ذلك يعني سقوط الضرائب عنهم وتمتعهم بحماية الدولة.[1]

ولد الشيخ محمد القاسمي في أول محرم عام 1240هـ الوافق ل1824 م ببلدة الحامدية في بلدية دار الشيوخ بولاية الجلفة في أسرة عرفت بالتديّن والورع والتقوى، وحب العلم والفروسية، فوالده هو السيد أبو القاسم بن ربيح بن عبد الرحيم، اشتهر بالصلاح والعلم، وكان من الوفود التي جاءت بوسعادة لتدريس مبادى الشريعة الإسلامية، وأمه السيدة عائشة بنت مازوز اشتهرت بالزهد والتقوى وحب الخير [2]، تلقى مبادئ تعليمه الأول بقرية الهامل ببوسعادة، فحفظ القرآن الكريم على يد بن عمه "محمد بن عبد القادر ولما يتجاوز عمره الثالثة عشر من عمره ,كان ذلك سنة (1253هـ)الموافق ل (1837)، انتقل بتوجيه من شيخه الى زاوية علي الطيار بمنطقة البيبان ببرج بوعريريج رفقة أخيه الحاج محمد، أين أتقن القراءات السبع وفن التجويد، وتولى تدريس القرآن الكريم بمساجد الهامل بعد سنتين من التحصيل العلمي الدؤوب. [3]

انتقل في سنة 1260 إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داوود بأقبو ولاية بجاية، وهي من أهم الزوايا في القطر الجزائري، وقد كان لها أثر عميق في بناء شخصيته وتوجهه الفكري والرروحي فقد أخذ عن شيوخها الفقه والنحو وعلم الفرائض والمنطق وغيرها، واستنار فكره بمخطوطاتها [4]، انتقل إلى أولاد جلّال سنة 1265 هـ الموافق ل 1848م وأخذ عن شيخها المختار أسس التدريس حتى ولاه المشيخة من بعده بعد أن بلغ درجة عليا من المعرفة والتربية الروحية، ثم رجع إلى مسقط رأسه بعد

---

[1]) عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ط2، دار الخليل القاسمي، 2013، ص 102، 103

[2]) محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم في ترجمة سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، 1308هـ، ص8

[3]) زاوية الهامل، ص111، 112

[4]) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص361

سنة كاملة من ترؤسه لزاوية أولاد جلال، وأسس الزاوية القاسمية في الهامل، وتم بناء الزاوية والمسجد في زمن قياسي لم يتجاوز العام، وقصده طلبة العلم من كل حدب وصوب لينهلوا من علمه ومعارفه وينعموا بجواره، وبسبب نشاطه التعليمي الإصلاحي فرضت عليه السلطات الفرنسية الإقامة الجبرية في الجزائر العاصمة خوفا من توجهه الثوري بعد إخماد الثورات الشعبية، لكن ذلك لم يتم خشية غضب أتباعه ومريديه الذين رفضوا ذلك وأزمعوا على مرافقته للعاصمة إن أصّرت السلطات الفرنسية على قرارها ونفذته. توفي الشيخ محمد القاسمي صبيحة أول محرم (1315هالموافق ل1897م،)، من أهم آثاره العلمية:

ـ رسالة في مقامات الأنفس.

ـ رسالة في الهجرة.

ـ رسالة في تفسير سورة القدر.

ـ رسالة في تحريم الدخان.

ـ رسالة إلى بني ميزاب.

ـ رسالة في الطريقة الرحمانية والشادلية.

2/كينونة التلاقي وأرضية التشاكل (الظاهر الجلي والباطن الخفي)

لما تمت مبايعة الأمير عبد القادر تحت شجرة الدردار سنة 1832من طرف كبار ووجهاء القوم، طفق يرسل الرسائل والرسل إلى القبائل المتخلفة عن البيعة ودعوتهم لمبايعته أميرا عليهم أملا في توحيد الصف واستنهاض العزائم وشحذ الهمم لرد العدوان والظلم على أراضيهم ووطنهم، لكن رفض بعض القبائل كان يستوجب في أغلب الأحيان لقاء الأمير بهم وشرح تفاصيل الجهاد وضرورة توحيد الصف ومبايعته، وقد اجتمع بأعيان بوسعادةعام 1837 وكان من بينهم الشيخ أبو القاسم والد الشيخ محمد القاسمي الهاملي وكان معه ابنه محمد وبايعوه بالخلافة وأجزلوا له الدعم الكامل لمواجهة القبائل الرافضة للبيعة، فقد كان يركن إليهم ويجد الدعم والنصرة وقت الضيق والعسر[1]، وبعد سبع سنوات من اللقاء الأول بين الأمير عبد القادر والشيخ القاسمي ارتحل الشيخ إلى منطقة الجبل الأبيض بصحراء المعيدات بمنطقة البيرين ولاية الجلفة وجدد بيعته الثانية للأمير وعرض عليه فكرة

[1]) سعيد النعيمي: مقاومة أولاد عامر للاحتلال الفرنسي (1916، 1836)من خلال الوثائق الأرشيفية والمصادر الأجنبية ص69، 79

الالتحاق بجيش المقاومة، وكان ذلك عام 1844، فقد كان ولوعا بالجهاد في سبيل الله وفداء الوطن.

إن فكرة رفض الأمير عبد القادر انضمام الشيخ محمد القاسمي لصفوف مجاهدي المقاومة بحسب الروايات الشفوية والوثائق والمراسلات بين الطرفين لم تكن نابعة من قصور بدني أو فكري محدد، وإنما بسبب حاجة الأمير لدعم الشيخ المادي من جهة وتفضيله مواصلة نشر العلم وتعليم الأجيال اللاّحقة وتعميق الفكر العربي الإسلامي في نفوسهم من جهة أخرى ، فقد خسرت المقاومة في المعارك شيوخا أجلاء لا يمكن تعويضهم، ويشرح الشيخ الخليل القاسمي ذلك بقوله: "نسمع من كبار المشايخ أن الشيخ محمد بن أبي القاسم التقى الأمير عبد القادر ناحية البيرين بالجبل الأبيض، وهذا اللقاء كان بعد واقعة الزمالة ولم تكن أحوال الجهاد أنذاك على ما يرام، فما إن التقى الأمير الشيخ وجلس إليه ورأى مستواه العلمي وقد تحدث إليه في القضايا الاجتماعية والجهادية، ليقول له بعد أن أبلغه نيته في الجهاد والالتحاق بجيشه أن وقت الجهاد قد انتهى الآن. أمثالك يحملون جهادا من نوع ثان وهو تعليم العلم وصيانة العقيدة الإسلامية، لأن فرنسا جاءت بجحافل القساوسة والرهبان بهدف تنصير هذا الشعب، إنها جاءت لتحارب القيم والاخلاق الإسلامية واللغة العربية فأنتم الآن جنود المقاومة والجهاد في سبيل الله لرد هذا التيار التنصيري التبشيري الزاحف [1] وتشير الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر والشيخ القاسمي إلى الود والاحترام المتبادل بين الشيخ والأمير في ظاهرها، والشكر والعرفان بالجميل في باطنها ؛ فقد كانت جل رسائل الأمير عبد القادر إلى الأصدقاء تقوم على المداهنة والتستر وراء الألفاظ والمعاني، وذلك تجنبا لتوريط أي طرف مساند له بسبب الرقابة الشديدة من طرف السلطات الفرنسية لكل ما يصدر من خطابات عن الأمير، ولذلك كان التعامل حذرا جدا في المراسلات وغيرها، ويشير الشيخ دحية بولنوار- وهو مقدم الزاوية - وبالاستناد على وثائق ملكية الزاوية، إلى أن الزاوية كان لها عقارا لا حصر له مثبت في سجلات الملكية الخاصة للزاوية في عهد الشيخ محمد، لكن أملاكا كثيرة منه لم تعد تابعة للزاوية، وهو ما يقرأ من خلال حل شفرة التواصل بين الشيخ والأمير، إذ يبدو التلميح واضحا الى أن الشيخ تصرف في بعض أملاكة دعما للأمير عبد القادر الذي كان يثق به كثيرا ويقصدة كلما حلت به نازلة أو ألمّت به حاجة .[2]

وتؤكد الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر والشيخ القاسمي تلك العلاقة المتينة التي جمعتهما في الجزائر وخارجها في حياته وبعد وفاته، حيث استمرت علاقة أبناء الأمير بالشيخ القاسمي. ويمكن قراءة تلك الرسائل الموضحة فيما يلي:

---

[1]) زاوية الهامل، ص113، 114

[2]) لقاء مع الشيخ دحية بولنوار يوم 11جانفي، 2024في الساعة الثالثة مساء

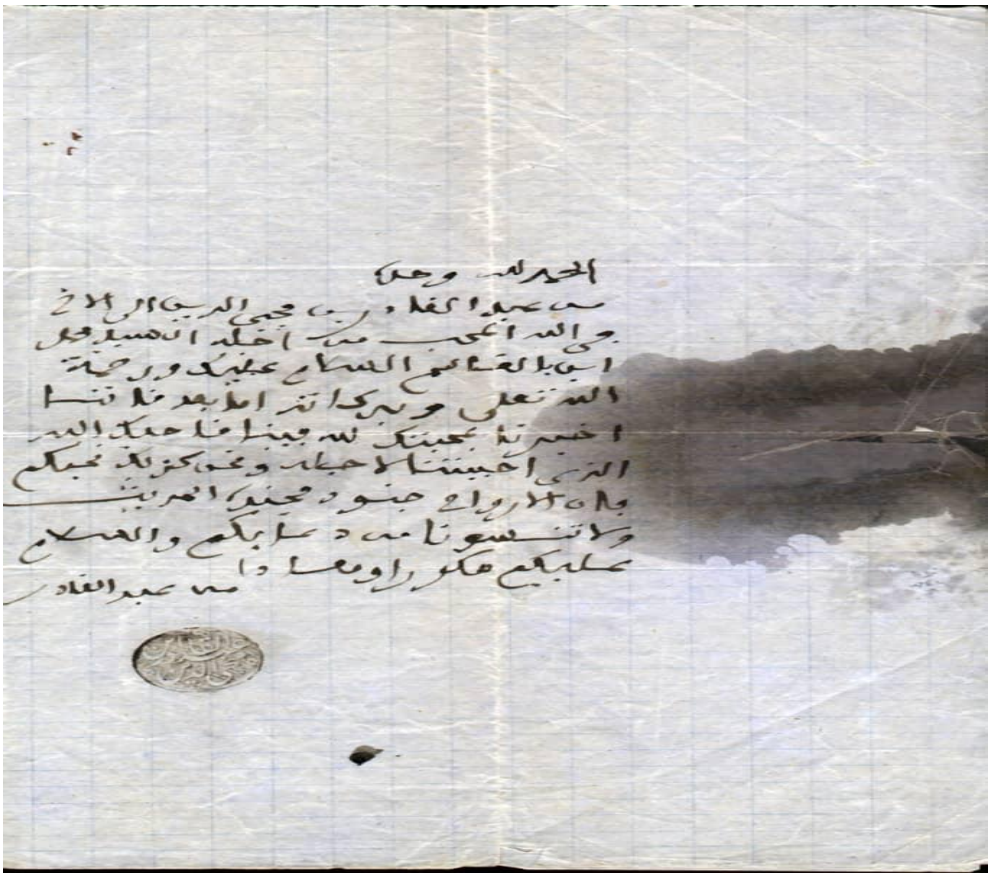

في هذه الرسالة يبرز موقف الشيخ القاسمي من ثورة الأمير، فقد كان مؤيدا لها، وقد عاهد نفسه على عدم خلع البيعة للأمير، وأوصى أبناءه بذلك. وجاء في هذه الرسالة: "الحمد لله وحده، من عبد القادر بن محي الدين إلى الأخ في الله المحب من أجله السيد محمد بن أبي القاسم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد: فإننا أُخبرنا بمحبتك لله فينا فأحبك الله الذي أحببتنا لأجله ونحن كذلك نحبكم فإن الأرواح جنود مجندة... الحديث، ولا تنوسنا من دعائكم، والسلام عليكم ومعادا. من عبد القادر."

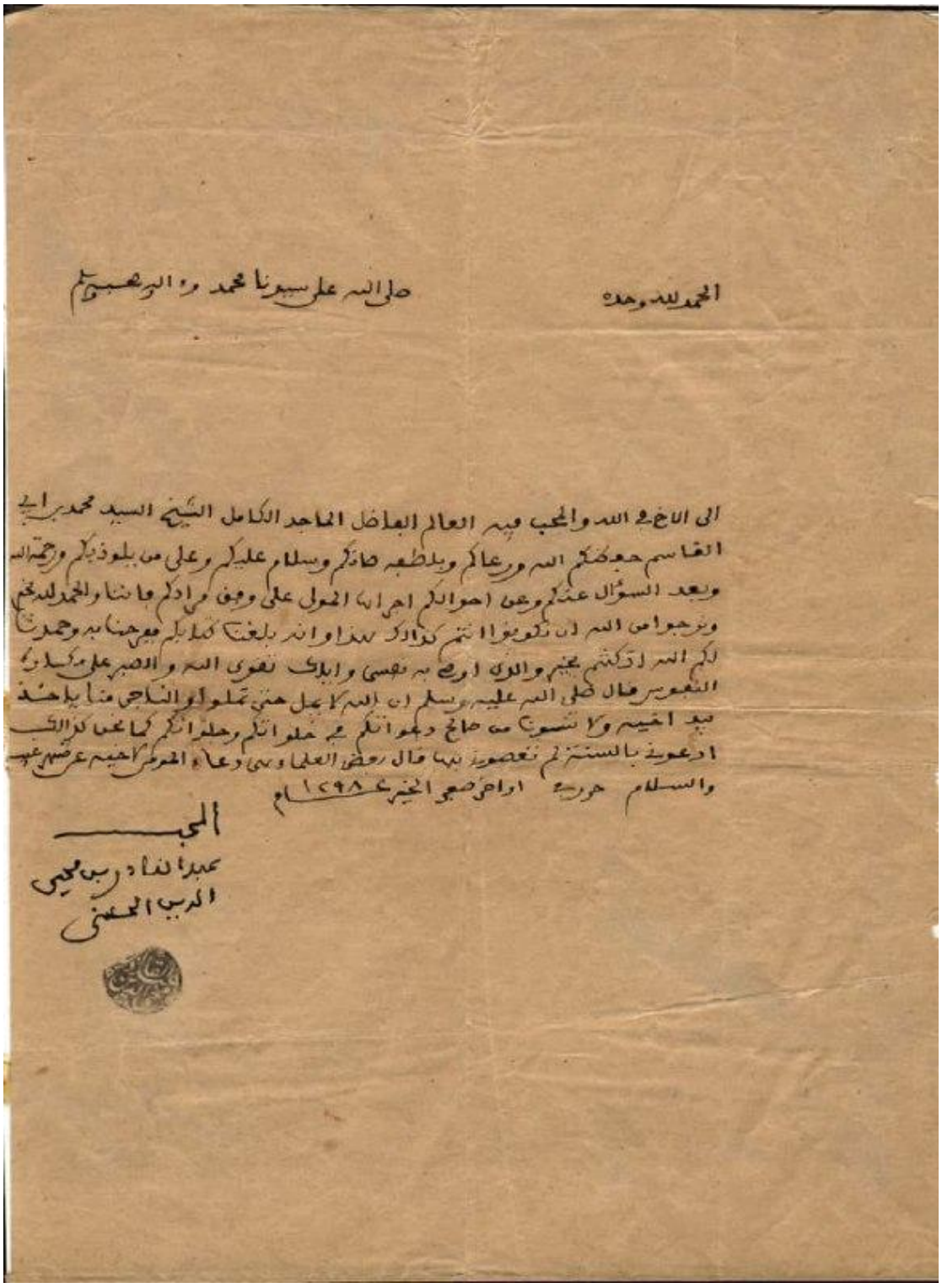

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى الاخ في الله والمحب فيه العالم الفاضل الماجد الكامل الشيخ السيد محمد ابي
القاسم حفظكم الله ورعاكم وبلطفه حاطكم وسلام عليكم وعلى من بلوذ بكم ورحمة الله
وبعد السؤال عنكم وعن احوالكم اجرانا المولى على وفق مرادكم فالحمد لله نحن
نرجو من الله ان تكونوا انتم كذلك هذا وانه بلغنا كتابكم ففرحنا به وحمدنا
لكم الله اذ كنتم بخير والذي اوصيك به نفسي وايلك تقوى الله والصبر على مكاره
الدهر حسبما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا والناجي منا يأخذ
بيد اخيه ولا تنسونا من صالح دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم كما نحن كذلك
ادعونا بالسنة لم نعصوه بها قال بعض العلماء وهي دعاء المرء لاخيه عن ظهر غيب
والسلام حرر في اواخر صفر الخير عام ١٢٩٨

المحب
عبد القادر بن محيي
الدين الحسني

والرسالة الثانية التي بعث بها الأمير إلى الشيخ محمد القاسمي من الشام سنتين قبل وفاته تؤكد استمرارية العلاقة بين الرجلين: "... وإنه بلغنا كتابكم ففرحنا به وحمدنا لكم الله إذ كنتم بخير... والناجي منا يأخذ بيد أهليهم ولا تنسونا من صالح دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم، كما نحن كذلك... والسلام. حرر في أواخر صفر الخير 1298هـ المحب عبد القادر بن محيي الدين الحسني."

ومما جاء في الرسالة التي بعث بها الأمير الهاشمي إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم: "... إن الداعي لتحريره رجائي صالح دعائكم في خلواتكم وجلواتكم لي ولعبديكما قطعتي كبدي ولدي خالد ومصطفى واستقطابي مراحمكم في ملاحظتي يعني عنايتكم وعدم إخراجي من زوايا شريف قلبكم،

وتعدوني من جملة أولادكم البارين الخاضعين الطايعين الحايزين... ومن عُبيدكم الهاشمي بن عبد القادر بن محيي الدين. حرر في 29 ذي الحجة الحرام عام 1310."

وهذه وصية الأمير عبد القادر لابنه الهاشمي، وهو أكبر أبنائه، قاسمه الثورة والسجن، ولما أحس بميله للرجوع إلى أرض الوطن أوصاه بمواصلة الجهاد وتبليغه للأحفاد حتى تحرير الوطن، وقد كانت هذة الوصية إيذانا بميلاد الثورة في الجنوب والأوراس، وجاء فيها: **إذا قدر لك أن تعود إلى أرض الوطن أنصحك بالتوجه إلى بوسعادة حيث لازلت احتفظ بأصدقاء أوفياء، والبساكرة**، وقد ذكرت هذة الوصية في كتب كثيرة أرّخ لها كتاب من مدينة بوسعادة.

حضرة الفاضل والمرشد الكامل السيد الشيخ محمد ابن الحاج محمد معطا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعلم جميعا ووفقنا وإياكم لصالح الأعمال

ولبعد فاتنا بحمد الله بخير وعافية وقد وصلتنا الزبيبة والوساده والسخاط

والتأليف صحبة ابن عمنا السيد ابن حسن فشكرنا همتكم وهذا يكون

عندنا تذكار عظيم وارغب من همتكم اذا وجدتم سلاح قديم

من محل سيدي الوالد مثل مكحلة وسيف وخدمي وشلوله ان

ترسلوهم على يد ابن عمنا المذكور وهو يسلام الى ابن اخينا الامير خالد

وهو يسلمهم لنا بالشام وسلموا لنا على كافة الاحباب والاخوان

ولا تنسونا من الدعوات الخيريه ولا تقطعوا عنا مكاتبكم

واخبارتكم كاتبي والسلام عليكم ٢٩ محرم ١٢٧١ احكم على ابن الامير عبد القادر الجزائري

حمد الجزائر

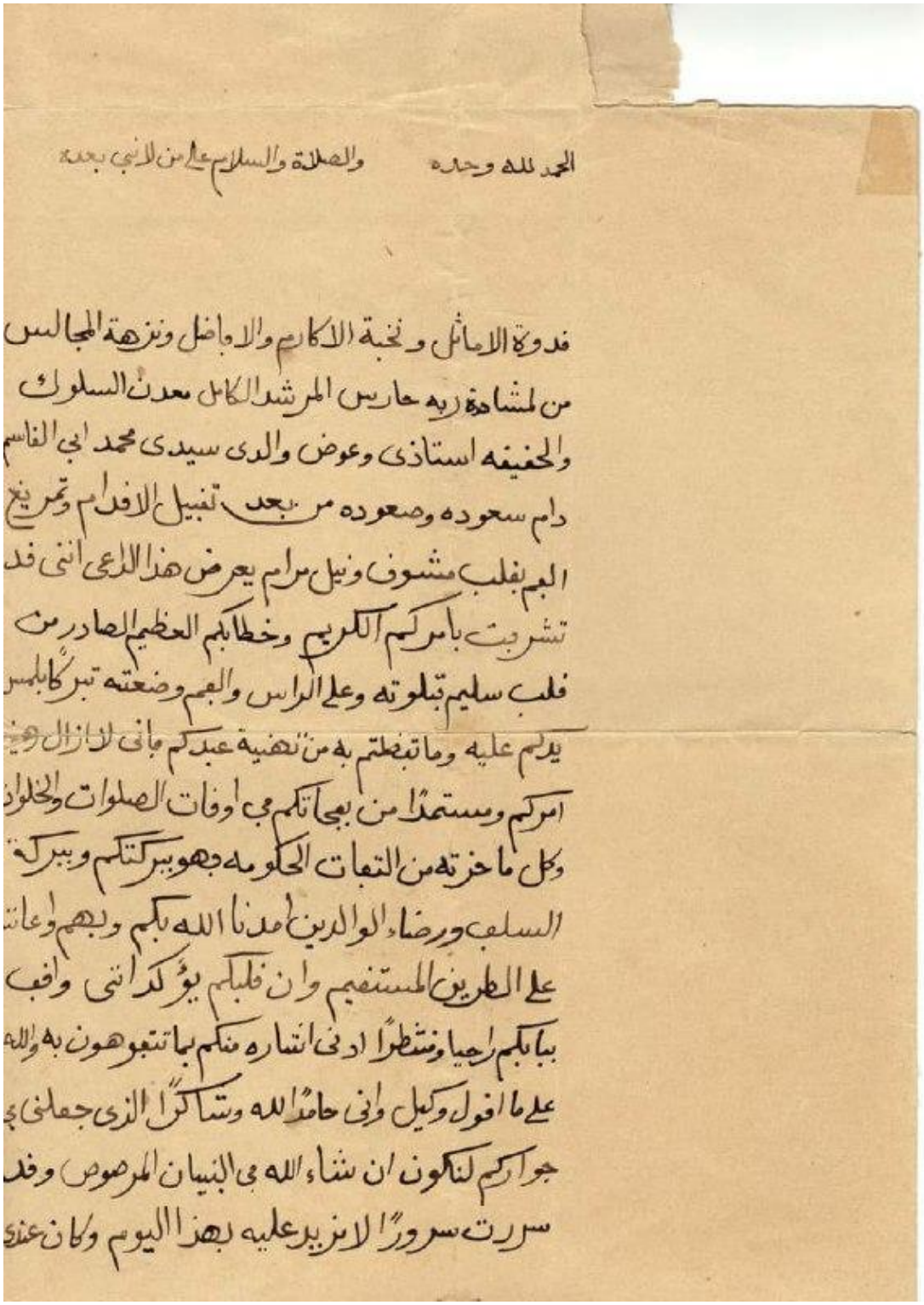
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

فدوة الاماثل ونخبة الاكارم والاماثل ونزهة المجالس
من لمشاهدة ربه حارس المرشد الكامل معدن السلوك
والخفيفه استاذى وعوض والدى سيدى محمد ابى القاسم
دام سعوده وصعوده من بعد تقبيل الاقدام وتمريغ
البم بقلب مشوق ونيل مرام يعرض هذا الداعى انى قد
تشرفت بامركم الكريم وخطابكم العظيم الصادر من
قلب سليم تبلوته وعلى الراس والبم وضعته تبركا بلمس
يدكم عليه وما تفضلتم به من تهنية عبدكم فانى لا زال
امركم ومستمدا من بهجاتكم مى اوقات الصلوات والخلوا
وكل ما خزته من التحفات الحكومه فهو ببركتكم وبتبر
السلف ورضاء الوالدين امدنا الله بكم وبهم واعانا
على الطريق المستقيم وان قلبكم يؤكد انى واقف
ببابكم راجيا ومنتظرا ادنى اشاره منكم بما تتبوهون به والله
على ما اقول وكيل واني حامدا لله وشاكرا الذى جعلنى
جوارکم لنا كون ان شاء الله مى البنيان المرصوص وقد
سررت سرورا لا يزيد عليه بهذا اليوم وكان عندى

إذن فإن علاقة ابن محيي الدين الأمير بمحمد بن أبي القاسم استمرت وتوثقت حتى بعد نفيه إلى بلاد الشام، في شكل تبادل الرسائل بينهما... تواصلت هذه العلاقة بعد وفاة الأمير مع ولده الأمير الهاشمي، الذي عاد من بلاد الشام إلى الجزائر، ولما أبعد من الجزائر العاصمة، اختار التوجه إلى بوسعادة، ولعل هذا الاختيار له جذور تعود إلى عهد أبيه وعلاقته بسكان هذه الجهة من الوطن العزيز وتقديرهم له، ووقوفهم إلى جانبه أيام الثورة والجهاد ضد الفرنسيين حين مروره ببوسعادة

وأعراشها.

هذه العلاقة والمحبة للأمير هي التي جعلت ولده الهاشمي يختار بوسعادة دون غيرها لقضاء بقية حياته بها.

من خلال ما سبق نستنتج أن فكرة تأسيس الزاوية والمعهد، هي أمنية حجّاج الهامل ووصية شيخه أحمد بن أبي داود، ونصيحة الأمير عبد القادر، وهو ما جعل هذه الزاوية محل فخر واعتزاز من طرف أشراف الهامل، وسكان منطقة بوسعادة، ومحل تقدير واحترام الكثيرين من سكان الوطن الجزائري، وعلى الخصوص سكان الغرب الجزائري وبلاد القبائل، وكل المنطقة التي شملتها رقعة الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر وجاهدت تحت لوائه. لقد كان الشيخ من أكثر أهل الخير تقديرا للعلم والعلماء، وكان من الوجهين الدينيين والوعّاظ الصادقين الذين يخلو تصوفهم من كل بدعة أو خرافة.

3/الشيخ محمد القاسمي والأمير عبد القادر ؛ التعالق الروحي والتماهي الفكري

أ/شرف الانتماء إلى آل البيت الطاهرين

ينتهي نسب الأمير عبد القادر، والشيخ محمد القاسمي الهاملي إلى آل البيت الطاهرين، وهو شرف عظيم كان له دور كبير في بناء الشخصيتين وتكوينهما الفكري والروحي، فالأصل الطيب والنسب الشريف من أهم لبنات بناء الشخصية السوية، فالأمير "عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن مسعود بن طاووس، بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن ادريس عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن حسن السبط بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت محمد رسول الله بن عبد المطلب الهاشم". [1]، وكذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الرحيم ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله عليه وسلم، فهو من آل البيت الشرفاء الذين دخلو أرض الجزائر خلال القرن السادس، ويجمع المؤرخون على أن جدهم هو سيدي بوزيد الذي كان أول من دخل شمال أفريقيا من السلالة الكريمة، وهو جد معظم الأشراف الموجودين في مناطق الهضاب العليا وشمال الصحراء، [2]، وقد أسهم هذا الإنتماء بالإضافة إلى البيئة الاجتماعية والثقافية، وطبيعة التنشئة الدينية في التخلق بالأخلاق الجميلة والأوصاف النبيلة التي أهّلت الرجلين لاستجماع خصال

---

[1]) ذكرى العاقل وتنبيه الغافل: تحقيق عمار طالبي، ص10

[2]) زاوية الهامل ص102، 103

الكبار وشيم العظماء.

ب/**الثقافة الدينية والمنشأ الصوفي:**

نشأ الأمير عبد القادر في أسرة متدينة، فقد كان والدة شيخا للطريقة القادرية، نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (561)، وكان أول من أدخل هذه الطريقة إلى الجزائر هو الشيخ أبو مدين شعيب التلمساني الذي أورثها لتلاميذه حتى انتهت للشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، وتتبع هذه الطريقة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبذلك فقد أخذ الأمير عبد القادر التفسير والحديث والفقه والنحو ,وأصول الدين والفقه عن والده، ووالده أيضا أخذ عن والده الذي أخذ عن شيوخ علماء منهم ؛السيد عبد القادر المشرقي، والشريف سيدي محمد المنور... وغيرهم[1]، فطبيعة التنشئة الدينية للأمير أهلته ليرث المشيخة الصوفية عن والده، ويكون شيخا صوفيا بامتياز، لكنه فضل الجهاد في سبيل الله ونصرة الوطن عن ذلك [2]، ومما يؤكد هذا التوجه الصوفي مؤلفاته، إذ يرى الدارسون في مجال التصوف أن كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد من أهم مؤلفات الأمير التي توضح مذهبه الصوفي وتوجهه الفكري والروحي، وقد ضمنه خلاصة تأملاته وآرائه في القضايا العويصة في الفكر الإسلامي "وبث فيه آراءه الإصلاحية بثا دقيقا آملا متفائلا بتحقيق رجائه الودود المنشود في الإصلاح، لأن المواقف أمثلة لما يراه ويريده غيره في مجالسه لا سيما الخاصة منها بجلسائه ومريديه ".[3]

أما الشيخ محمد بن أبي القاسمي فكان من أتباع الطريقة الرحمانية التي أخذها أيضا عن والده، وزاويته من أكبر الزوايا في هذه الطريقة، وأكثرها اتباعا في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد شهد له جميع من عرفوه وكتبو عنه بطول باعه في التصوف وغزارة العلم "فهو أحد أركان التصوف وإمام أئمة ساداته وأجلاء القادة إليه، ورئيس الدعاة إلى الله " [4]، وقد اشتهر بأنه كان صاحب كرامات، فقد ظهرت على يديه الأحوال الخارقات، وأجرى الله على لسانه الحكمة وملأ الله محبته في القلوب، وكان صاحب دعوات لا ترد، فما عاد مريضا إلا شفي، ولا دعا إلاّ أجيبت دعوته، ولا مر بأرض مجدبة إلا أنبتت.... ، نشأ الإمام الهاملي على محبة العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأتقن

---

[1]) مصطفى بن التهامي : سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ص50

[2]) عبد الرزاق بن سبع: الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ص152

[3]) المرجع نفسه، ص223

[4]) الزهر الباسم، ص3

القرآت السبع، وفن التجويد، وتعلم الفقه والنحو وعلم الكلام، والفرائض والمنطق وغيره، وقد خدم الإمام الهاملي التفسير تدريسا وتأليفا من حيث تصانيفه في رسالة في تفسير سورة القدر، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة زاوية الهامل ببوسعادة.[1]

إن طبيعة التركيبة النفسية للشيخ محمد القاسمي، واهتمام الطريقة الرحمانية بالعلوم الشرعية وجمعها بين العلم والعمل ودعمها التاريخي للثورات الشعبية في مناطق الأوراس وجرجرة والصحراء (ثورة الشريف ببوغلة 1850، والشيخ الصادق بن الحاج 1859)، كل هذا كان دافعا قويا لاختيار الشيخ لهذه الطريقة الصوفية دون غيرها، بالإضافة إلى العامل الأهم والحاسم في هذا التوجه دون غيره وهو علاقته الجيدة بشيخه المختار الجلّالي الذي اختاره ليكون شيخه المربي السالك، وكذلك أخذه بالعلم من منطقة زواوة التي كانت خاضعة لنفوذ الشيخ عبد الرحمن الأزهري في حياته، ولم تكن تابعة لأي طريقة أخرى.[2]

ج/ الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله:

لقد فرض الله الجهاد على عباده المؤمنين رحمة بهم، فهو فرض عين، يكون فرديا أو جماعيا، فلا يكون الإيمان كاملا بتخاذل المؤمن عن الجهاد، فهو عنوان الكرامة والحرية والدفاع عن الأرض والعرض والوطن، وقد رفع الله منزلة المجاهدين واصطفاهم على غيرهم من القاعدين لقوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين أجرا عظيما)سور النساء، الآية (95)، وللجهاد أوجه متعددة تكون في السلم والحرب على حد سواء.

وقد أدرك الأمير عبد القادر منزلة الجهاد وأهميته لاسترجاع كرامة الجزائريين ودحر العدوان والظلم الذي حل بهم بعد أن نزل الأعداء بأرض الجزائر، فانطلق ينظم الجيوش ويشحذ الهمم ويقوي العزائم لاسترجاع ما سلب وما نهب، وتعد هذه المرحلة أهم مرحلة في مواجهة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي، فبعد مبايعتة بالإمارة وهو في عز شبابه قام بوضع مشروع بناء دولة حديثة، حيث كانت مسيرته مليئة بالإنجازات العسكرية والسياسية والحضارية، لتتحول بذلك حركة الأمير عبد القادر من مجرد مقاومة شعبية بسيطة الوسائل والأساليب إلى مشروع دولة حديثة مكتملة الأركان[3]. وبداية الجهاد في سبيل الله لنصرة العقيدة الإسلامية والاعتزاز بالعروبة واستمالة الشعب الجزائري إلى المبادئ الإسلامية، واستدعائهم إلى فضائل أهل القرون الأولى للهجرة وايقاضهم من

---

[1]) زاوية الهامل: ص144

[2]) تاريخ الجزائر الثقافي ج4، ص157

[3]) سعيد النعيمي: مقاومة أولاد عامر للاحتلال الفرنسي، ص70

الغفلة.

لم يكن جهاد الأمير أحادي القطب بسيفه فقط، بل كان متعدد الأوجه والأشكال يغذيه بالقراءة والاستشراف والتأليف في شتى علوم عصره، وهو أهم جهاد وأعظمه، حين يركز القائد على الكتابة الفكرية والروحية لمواجهة عدوه، وبناء قاعدة دينية رصينة لرعيته تخرجهم من سبات الجهل والأمية إلى الوعي بالذات وقضية الحرية الفكرية والعقدية، وقد كان مخطط الفرنسيين يركز على فكرة مسخ الهوية الوطنية والإسلام والعروبة، فالكتابة والإبداع من آليات المقاومة التي تستخدمها الشعوب المستعمرة، الكتابة تهديد للمركز الامبراطوري، حتى إن الكتابة بلغة الآخر هي تهديد للمستعمر وفضح مخططاته.

وقد انصب اهتمام الشيخ الهاملي على الجهاد بالكلمة، ونشر العلم والمعرفة بمساعدة عدد من الشيوخ الذين تتلمذوا على يديه من حفظة كتاب الله حتى صارت زاوية الهامل أكبر مركز إشعاع علمي وديني في المنطقة، وقد اشتمل المعهد على التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وقد اشترط الشيخ محمد القاسمي حفظ القرآن الكريم حفاظا على الهوية الدينية والوطنية " لقد كان الشيخ رحمه الله تعالى مخلصا في عمله، يرجو دوما الحفاظ على على استمرارية رسالة معهده أمام تربص الاستعمار ومبشريه، لذا فقد حرص على تثقيف الجهلة الذين يعمل المبشرون الاستعماريون على اجتذابهم، وقد نجح فعلا في الحفاظ على الهوية الدينية، وإفشال المخطط التبشيري الذي سعى إليه الاستعمار بتنمية الشخصية المسلمة العربية الجزائرية، والتركيز على عدة علوم في المعهد وهي أصول الدين، الحديث والتفسير والفقه وأصوله وتذكر الدراسات التاريخية رغبة الشيخ محمد القاسمي في المشاركة في صفوف المقاومة الشعبية للأمير عبد القادر، وكيف أقنعه الأمير بالتمسك بجهاده الأكبر في بناء جيل واع فكريا وعقديا وروحيا لمواصلة الطريق نحو الحرية والخلاص.

كما تفطن الشيخ الهاملي إلى دور الجهاد الاجتماعي في تحقيق الاستقرار وتوحيد الصفوف الشعبية من خلال احترام العادات والتقاليد، وتكريس مبدإ العمل والمساوات والتسامح من خلال إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، والتخفيف من بؤس الفقراء والمحتاجين، كما لعب دورا هاما في إنهاء الخصومات والخلافات بين الناس بفضل مكانته ومساعداته للناس المادية والمعنوية، وننوه بتأثير الشيخ محمد القاسمي سياسيا، فقد كان شخصية مهابة لها مكانة سامقة ترى فيه فرنسا عدوا خطيرا وخصما عنيدا ذكيا، ولهذا وضعت العيون والجواسيس لرصد كل حركاته وسكناته، ومراقبة كل نشاطاته، والدليل على ذلك التقارير التي كانت ترفع يوميا إلى الحكومة العامة بالجزائر من طرف قسم شؤون الأهالي بمدينة بوسعادة.[1]

[1])زاوية الهامل، ص 130ـ 132

هـ / طلب العلم والمعرفة:

كان الأمير حريصا على طلب العلم والمعرفة، ويشهد للأمير بذلك مع مطلع شبابه، فقد نشأ وترعرع على ذلك، فتلقى العلم من والده محيي الدين ثم ارتحل إلى عدة مناطق، داخل الوطن وخارجه، واجتهد في حضور حلقات العلم، وتوسّع في المعارف اللغوية والفقهية والنحو والبيان والفلسفة والمنطق، وصقل ملكاته الأدبية والشعرية، وبرز أثر هذه العلوم والمعارف في مؤلفاته الفكرية والأدبية، كما حث على طلب العلم وتشجيع العلماء وأعطى المدارس أولوية بالغة في المجتمع، فرفع منزلة العلماء والمدرّسين وجعل لهم رواتب عالية بحسب درجاتهم العلمية، ويعبر عن ذلك بقوله: "واجبي كحاكم مسلم أن أؤيد وأبعث العلوم والدين، ولذلك فتحت المدارس في المدن وفي القبائل، وفيها يتعلم الأطفال الصلوات، ويحفظون تعاليم القرآن وفروضه، ويعرفون جيدا القراءة والكتابة والحساب"[1]، وقد امتد حبه للعلم والتعليم حتى مدة إقامته بدمشق، على مدى عشرين عام، فكان يدرس التصوف والتاريخ وعلوم الدين في بيته أو في زوايا دمشق، فكان يشرح الفتوحات المكية، في بيته صباحا او بعد الظهر في الزوايا،، وكان يشرح القرآن والحديث النبوي للتلاميذ المتقدمين في العلم، كما كان يعطي دروسا يومية بين صلاتي العصر والمغرب وأحيانا بين المغرب والعشاء لمن يريد سماعها.[2]

واهتم الأمير عبد القادر بجمع الكتب ونسخها والحفاظ عليها، فكان يقدم جوائز لمن يقدم له مخطوطا أو يدله عليه، ويعاقب من لا يحافظ على الكتب، فجمع في مكتبته ما وصل إلى 5000مخطوطة مجلدة، ولشدة تعلقه بالمطالعة كان ينقل مكتبته معه أثناء المقاومة ويقوم بإخفائها في أماكن آمنة، وكانت هذه المكتبة أول هدف للفرنسيين في معركة عين طاقين سنة 1843مما خلف الما وحزنا كبيرا في نفس الأمير.[3]

ويشترك الشيخ محمد القاسمي والأمير عبد القادر في هذه المزايا جملة وتفصيلا، فقد كان طلب العلم والمعرفة الشغل الشاغل للشيخ القاسمي، حيث ارتحل إلى عدة مناطق خارج مسقط رأسه طلبا للعلوم الشرعية والنحو والمنطق،...كما اهتم بالتأليف والتعليم وبناء المدارس، وجمع الكتب والمصنفات والمكتبات، وكانت الزاوية التي أسّسها بمنطقة الهامل شاهدة على ذلك، إذ خصص فيها جناح خاص بطلبة العلم ومكتبة ومطعم خدمة لطلبة العلم الوافدين على الزاوية، وكان يمول ذلك من أملاك الزاوية بالهامل من حقول وبساتين ومختلف أنواع العقار، وتبرعات المحسنين من ذوي الجاه

---

[1]) أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص10

[2]) برونو إيتين: الأمير عبد القادر الجزائري،د.ط، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، ص17

[3]) يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دط، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983،ص، 67. 142

واليسار.

وفي مكتبة الزاوية جمعت كتب ومخطوطات هامة لفائدة الطلبة والباحثين، وتحتوي على نفائس نادرة في الفقه والمنطق والتاريخ والتصوف وغيرها من العلوم. " إن هذا المعهد العلمي الراقي الذي احتضن بين جدرانه خيرة علماء المنطقة: الديسي وعاشور الخنقي وضم كل المرافق والهياكل الأساسية التي يحتاج إليها طلبة العلم من مسجد وقاعات لحفظ القرآن الكريم ومنازل للضيوف وعابري السبيل، والمساهمة في بناء فروع أخرى لزاويته التي بلغ عددها حوالي 29زاوية وعشرات المقاديم وآلاف الإخوان وثلاثين زاوية[1].

خاتمة

في ختام هذا البحث نخلص إلى القول بأن الأمير عبد القادر والشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي قد جمعتهم علاقة صداقة ومودة استمرت قرابة الأربعين سنة، وقد وحّدهم حب الوطن والذود عنه، متجاوزين في ذلك المسافات الطويلة الفاصلة بينهما، فتوحدت غاياتهم وتآلفت قلوبهم وإن اختلفت رسائلهم وتعددت مناهجهم.

وقد استمرت هذه العلاقة داخل الجزائر وخارجها في حياة الأمير وحتى بعد وفاته، وما الرسائل المتبادلة بين الشيخ القاسمي وأبناء الأمير عبد القادر ؛الأمير الهاشمي والأمير علي إلا دليل على ذلك التواشج العميق بينهما. وبدون شط فإن ذلك كله دفع الأمير الهاشمي رفقة عائلته إلى الإقامة في مدينة بوسعادة بعد عودته إلى الجزائر.

ويشترك الشيخ محمد القاسمي والأمير عبد القادر في عديد المزايا، وقد كان تأثير الأمير عبد القادر في الشيخ القاسمي واضحا، وكان طلب العلم والمعرفة الشغل الشاغل للشيخ القاسمي، حيث ارتحل إلى عدة مناطق خارج مسقط رأسه طلبا للتزود بكل ماهو نافع، بالإضافة إلى الاهتمام بالعلم والعلماء وتبجيلهم وتكريمهم لتسهيل مهامهم، وجمع الكتب والمخطوطات ونسخها وتوزيعها لتنوير فكر الباحثين والحفاظ على مبادئ الإسلام والعروبة، وتوعية الناس وإرشادهم، وهو دور الجهاد الاجتماعي الذي تفطن له الأمير عبد القادر وأكد عليه، وسار عليه الشيخ القاسمي في تحقيق الاستقرار وتوحيد الصفوف الشعبية من خلال احترام العادات والتقاليد، وتكريس مبدإ العمل والمساوات والتسامح وإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، والتخفيف من بؤس الفقراء والمحتاجين

[1])زاوية الهامل، ص80، 90

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
2. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
3. الأمير عبد القادر: رسالة إلى الفرنسيين: ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1883
4. برونو إيتين: الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر.
5. سعيد النعيمي: مقاومة أولاد عامر للاحتلال الفرنسي (1916، 1836)من خلال الوثائق الأرشيفية والمصادر الأجنبية.
6. صالح بلعيد: الموسوعة الجزائرية، دار بهاء الدين، 2020.
7. عبد الرزاق بن سبع: الأمير عبد القادر وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
8. عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ط2، دار الخليل القاسمي، 2013.
9. لقاء مع الشيخ دحية بولنوار يوم 11جانفي، 2024في الساعة الثالثة مساء
10. محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم في ترجمة سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، 1308هـ.
11. مصطفى بن التهامي : سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر، 2009.
12. يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دط، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983،.
13. Dominique Vallot, 1995